روايات مصرية للجيب

قضية الطفل الثالث

٢١

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ العصابة ....

اندفع الصحفىّ (عصام كامل) إلى قاعة قسم الحوادث ، وهو يهتف فى مرح ، كعادته كل صباح :

ــ صباح الخير .. كيف حال الجميع ؟

ارتفعت إليه عيون زملائه فى قسم الحوادث ، وردَّ بعضهم تحيَّته فى هدوء ، فى حين هتف أحدهم :

ــ فى خير حال يا (عصام) ، كيف حالك أنت ؟.. وكيف حال سيَّارتك المسكينة ؟

استقرَّ (عصام) خلف مكتبه الصغير ، وهو يقول ضاحكًا :

ــ كلانا فى خير حال يا صديقى .. لقد أنفقت كل المكافأة لإصلاحها ، وهى الآن جميلة متألقة ، كسيَّارة جديدة .

ضحكت إحدى الزميلات ، وهى تقول :

ــ لاشكَّ فى ذلك ، فلم نسمع أى ضجيج ، حينما أتيت بها هذا الصباح .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى خبث :

ـــ عجباً !!.. إننى أسمع ضجيجاً مزعجاً ، منذ فتحت شفتيك .

انفجر الزملاء بالضحك ، على حين عقدت الزميلة حاجبيها فى غضب ، وهى تقول فى حِدَّة :

ـــ يبدو أن لسانك يحتاج أيضاً إلى إصلاح .

تفجَّرت الضحكات من الأفواه مرَّة أخرى ، وأدار (عصام) عينيه إلى رئيس القسم ، وارتسمت الحيْرة على وجهه ، حينما رآه يبدو مهمومًا ، واجمًا ، يطالع بضع أوراق بين يديه فى اهتمام ، دون أن يشارك الآخرين مرحهم ، فنهض (عصام) من خلف مكتبه ، واتجه نحوه ، ومال عليه هامسًا :

ـــ هل ضايقتك دُعاباتنا يا سيِّدى ؟

رفع رئيس القسم عينيه إليه فى دهشة ، وكأنما لم يشعر بقدومه من قبل ، وهتف :

ـــ كلَّا يا (عصام) .. كلَّا بالطبع ، ولكننى كنت منشغلًا فى مطالعة بعض التقارير ، التى أحضرها أحد زملائك من مديرية أمن القاهرة .

جذب (عصام) مقعدًا ، وجلس إلى جوار رئيسه ، وسأله فى اهتمام :

ـــ أية تقارير ؟

ناوله رئيس القسم الأوراق ، التى كان يطالعها ، وهو يقول فى دهشة :

ـــ ألم يبلغك أمر عصابة خطف الأطفال ، التى ظهرت فى الآونة الأخيرة ؟

غمغم (عصام) ، وهو يتابع التقارير فى اهتمام بالغ :

ـــ ليس بالصورة الكافية .

وانهمك بضع لحظات فى قراءة التقارير ، ثم لم يلبث أن هتف فى استنكار :

ـــ يا إلهى !!.. إنه أمر بشع .. بشع للغاية !

أومأ رئيس القسم برأسه موافقًا ، وقال :

ـــ لقد استخدمت تعبيرًا مناسبًا يا (عصام) .. إنه حقًّا أمر بشع .

ثم اعتدل مستطردًا ، فى صوت يحمل رنَّة حزن وأسف :

ـــ لقد بدأت تلك العصابة عملها القذر منذ شهر واحد .. ففى الأسبوع الأوَّل من الشهر الماضى ، اختطفت ابن رجل أعمال معروف ، وهدَّدته بقتله ، مالم يدفع رجل الأعمال فدية قدرها نصف مليون جنيه ، وحذَّرته من إبلاغ

الشرطة ، وإلّا ذبحوا الصبى ، ولقد دفع الرجل الفِدْيَة فعلًا ، وعاد إليه ولده ، وبعد أن اطمأن إلى عودته أبلغ الشُّرطة ، فى محاولة منه لاسترداد نقوده ، ولكن جهود الشُّرطة باءت بالفشل ؛ نظرًا لعدم جدوى البحث ، بعد انتهاء الأمر .. وبعد أسبوعين بالتحديد ، اختطفت العصابة ابنة مليونير عربى ، يقيم فى القاهرة منذ أعوام ، وطالبته هذه المرَّة بمليون جنيه دفعة كاملة ، ولقد أبلغ الرجل الشُّرطة ، ولكنه لان أمام دموع زوجته ، وتفاوض مع المختطفين سرًّا ، ومنحهم الفِدية المطلوبة ، فأعادوا إليه ابنته ، قبل أن ينتبه رجال الشُّرطة إلى مافعله الرجل من خلف ظهورهم .

غمغم (عصام) :

ــ من الطبيعى أن يشعــر المرء بالخوف على أبنائــه ياسيِّدى .

أومأ رئيس القسم برأسه موافقًا ، وقال :

ــ بلا شك يا (عصام) ، ولكن هذا الخضوع المستمر يجعل تلك العصابة فى موضع الأقوى ، ويمنحهم الكثير من الثقة والاطمئنان ، فيواصلون عملهم القذر ، دون أن تبلغهم أيدى العدالة .

تنهَّد (عصام) فى عمق ، قبل أن يقول فى ثقة :

ــ المجرم لا يفرّ من يد العدالة أبدًا ياسيِّدى .

أومأ رئيس القسم برأسه موافقًا مرَّة أخرى ، وهمَّ يقول شيئًا ما ، حينما اقترب عامل القسم من (عصام) فى نفس اللحظة ، وقال :

ــ هناك صبيَّة تطلب مقابلتك فى إلحاح ياأستــــاذ (عصام) .

سأله (عصام) فى دهشة :

ــ مقابلتى أنا ؟!.. وماذا تريد ؟

هزَّ العامل كتفيه ، وهو يقول :

ــ إنها ترفض أن تخبرنى عمَّا تريده ، ولكنها تُدْعَى (غُلا) .

هبَّ (عصام) من مقعده ، وصاح فى الرجل :

ــ أدخلها يا رجل .. أدخلها بسرعة .

سأله رئيس القسم فى حماس :

ــ أتظن أنها (غُلا) التى ....

قاطعه (عصام) فى انفعال :

ــ إنها هى ولا شك ، ولكنها أوَّل مرَّة تأتى فيها وحدها إلى هنا .

تعلّقت عيونهما بباب القسم ، حيث دخلت (غُلا) بثياب المدرسة ، شاحبة الوجه ، بادية الانفعال ، وبحثت بعينها لحظة عن (عصام) ، الذى هتف بها فى قلق :

ــ هأنذا يا (غُلا) .

أسرعت إليه فى خطوات مضطربة ، فاستقبلها فى حرارة ، وصافحها رئيس القسم فى اهتمام ، ودعاها إلى الجلوس ، على حين سألها (عصام) :

ــ ماذا هناك يا (غُلا) ؟.. إنك تبدين مضطربة للغاية .. أين (عماد) ؟

أجابته فى صوت أشدّ شحوبًا من وجهها :

ــ لقد أتيت إليك من أجله يا أستاذ (عصام) .

اجتاحه الانفعال ، وهو يسألها فى توتّر :

ــ من أجله ؟!.. ماذا أصاب (عماد) ؟

زاغت عيناها بين وجه (عصام) ، ووجه رئيس القسم لحظة ، ثم اغرورقتا بالدموع ، واختنق صوتها ، واكتسى برئة حزن وأسًى ، وهى تقول فى هلع :

ــ لقد اختطفوه يا أستاذ (عصام) .

* * *

مضت لحظات من صمت مُطبق ، حدّق خلالها (عصام) ورئيسه فى وجه (غُلا) ، قبل أن يسألها الأول فى صوت يموج بالانفعال :

ــ كيف ؟!.. متى حدث ذلك ؟

تركت دموعها تسيل على وجنتيها ، وهى تجيبه فى حزن :

ــ لقد أوصلنا والدنا إلى المدرسة ، كعادته كل صباح ، وانطلق بسيّارته إلى عمله ، ووقفت أنا و (عماد) نتحدّث أمام المدرسة ، حتى يحين موعد طابور الصباح ، وفجأة .. توقّفت إلى جوارنا سيّارة كبيرة ، وهبط منها رجل حسن الهندام ، باسم الثغر ، تقدّم نحو (عماد) ، وقال له فى هدوء :

ــ كيف حالك يا صغيرى ؟.. لقد أرسلنى والدك لإحضارك ، فوالدتك أصيبت بأزمة صحيّة ، وهى تطلب رؤيتك .

سألها (عصام) فى انفعال :

ــ وماذا فعل (عماد) ؟

أجابته وهو تبكى :

ــ لقد صاح بى : « اجرى يا (غُلا) » ، فانطلقت أعدو إلى داخل المدرسة ، بكل ما أملك من قوّة ، وسمعته يصرخ فى

وجه الرجل ، واستدرت لأجد الرجل ممسكًا به ، يدفعه داخل السيَّارة فى خشونة ، ثم رأيت السيَّارة تنطلق مبتعدة فى سرعة ، وسقط قلبى بين قدمىَّ خوفًا ، وأسرعت إلى هنا ؛ لأخبرك .

سألها رئيس القسم فى دهشة :

ــ وكيف أدرك شقيقك على الفور أنها خدعة ؟

لوَّحت بكفِّها الصغيرة ، وهى تقول فى حزن :

ــ إنه أمر بسيط يا سيِّدى .. إننا توءَمان ، ولو أصيبت والدتى بأيَّة وعكة صحيَّة ؛ لطلبت رؤيتنا معًا ، وليس رؤيته وحده ، ثم إن السيَّارة لم تكن من سيَّارات الشُّرطة .

حدَّق رئيس القسم فى وجهها ، وهو يغمغم :

ــ نعم .. هذا صحيح .

هتف (عصام) فى انفعال :

ــ كان ينبغى أن تبلغى والدك على الفور يا (غُلا) .. إنه ...

قاطعته فى جزَع :

ــ كلَّا .. إنه سيصاب بذُعر شديد ، إذا ما أخبرته بذلك ، لقد أتيت إليك أوَّلًا .

هتف فى حدَّة :

ــ ولكنه سيعلم إن عاجلًا أو آجلًا .

واستدرت لأجد الرجل ممسكًا به ، يدفعه داخل السيارة فى خشونة ..

غمغمت فى ضراعة :

ــ قد ننجح فى استرجاع (عماد) قبل أن يعلم أبى .

اتسعت عينا (عصام) فى دهشة ، وهو يتمتم :

ــ استرجاعه ؟!

أجابته فى لهفة وسرعة :

ــ نعم .. إننى أذكر رقم السيّارة ، وشكل الرجل ، ولو أننا تحرّكنا بسرعة كافية ، فقد ....

لم تتم عبارتها ، فقد خُيّل إليها أن الجزء الباقى واضح معروف ، فى حين تبادل (عصام) ورئيسه نظرة دهشة ، امتلأت عينا (عصام) بعدها بالحزم والحماس ، قبل أن يقول :

ــ نعم يا (عُلا) .. لو تحرّكنا بسرعة ، فقد نوقع بتلك العصابة اللّعينة ، ونمنع عملية خطف (الطفل الثالث) .

* * *

٢ ــ اختطاف ..

انطلقت سيّارة من نوع (المرسيدس) ، بيضاء اللون ، عَبْر طريق (مصر الإسكندرية الزراعى)، وأشعل قائدها سيجارة ، نفث دُخانها فى عُمْق ، وهو يقول لزميله ، الذى يجلس فى المقعد الخلفى ، إلى جوار (عماد) :

ــ كيف حال الصبىّ يا (مُراد) ؟

أجابه زميله (مراد) فى توتُّر :

ــ لقد فقد الوعْى يا (نشأت) .

رفع (نشأت) حاجبيه فى دهشة ، والتقط أنفاس سيجارته ، وهو يقول :

ــ عجبًا !!.. لقد كان يبدو أشد مراسًا ، حينما كان يقاومك ، قبل أن تدفع به إلى السيّارة .

تنحنح (مراد) وهزّ رأسه ، وكأنما ينفض عن نفسه توتُّره ، وقال :

ــ يبدو أنه لم يحتمل الانفعال .

ابتسم (نشأت) فى سخرية ، وقال :

ـــ لا تنس أنه مجرّد صبىّ .

أومأ (مراد) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ هل سنحتفظ به فى (طوخ) كالمعتاد ؟

مطّ (نشأت) شفتيه ، وهو يقول :

ـــ إننا سنذهب به إلى هناك أوّلًا على أية حال ، فلابدّ أن يراه الزعيم ، ويتخذ قراره بشأنه .

تطلّع (مراد) إلى (عماد) ، الذى يبدو فاقد الوعى ، وغمغم فى قلق :

ـــ يلُوح لى أننا قد أخطأنا هذه المرّة يا (نشأت) .

عقد (نشأت) حاجبيه ، وهو يقول فى استنكار :

ـــ أخطأنا ؟!.. ما الذى يدعوك إلى هذا القول ؟

تأمّل (مراد) (عماد) مرّة أخرى ، وقال فى توتّر :

ـــ لقد كان من المفروض أن نخطف طفلًا فى التاسعة ، ولكن هذا الصبىّ يبدو فى الحادية عشرة من عمره على الأقل .

ازداد انعقاد حاجبى (نشأت) ، وهو يقول :

ـــ إنهم يبدون أحيانًا أكبر من أعمارهم الحقيقية ، ثم إن كل شىء سار وفقًا للخُطّة ، التى وضعها الزعيم .. ألم يكن الصبىّ أمام المدرسة ، يتحدّث إلى زميلته الصغيرة ، كعادته كل صباح ؟

غمغم (مراد) :

ـــ بلى .. ولكن ...

هتف (نشأت) فى حِدّة :

ـــ ولكن ماذا ؟

تردّد (مراد) لحظة ، ثم غمغم :

ـــ ولكن الفتاة كانت تشبهه تمامًا ، وأظن أنها شقيقته و ..

قاطعه (نشأت) فى صرامة :

ـــ أنت تعلم أن الصبىّ وحيد ، لا أشقاء أو شقيقات له ، وهذا ما سيدفع والده المليونير إلى دفع مبلغ الفِدْية دون تردُّد .

عقد (مراد) حاجبيه بَدْوِره ، وهو يغمغم :

ـــ لا بأس .. هذا ما تصوَّرته على الأقل .

ابتسم (نشأت) فى سخرية ، وقال :

ـــ يبدو أن أعصابك لم تَعُد تصلح للعمل .

هتف (مراد) فى غضب :

ـــ أنت تعلم أننى ..

قاطعه فى صرامة :

ـــ كفى .. لقد وصلنا .. وسيكون عليك أن تشرح كل مخاوفك للزعيم نفسه .

* * *

تظاهر (عماد) طوال الوقت بأنه فاقد الوعىْ ، حتى يترك للرجلين حرّية الحديث بلا خوف أو حذر ، وعقله يعمل فى سرعة ، محاولًا إدراك ما حدث ..

لقد تصوَّر فى البداية أنه ضحيَّة جريمة اختطاف مقصودة ، لأمر يتعلّق بوالده ، الذى يعمل فى المباحث الجنائية ، وأن مختطفيه يهدفون إلى استخدامه للضغط على والده ، أو إرغامه على إتيان عمل ما ، ولكنه أدرك ــ من حديث الرجلين ــ أنه ليس المقصود بالاختطاف ، وأنهما قد اختطفاه عن طريق الخطإ ، وأن أحدهما يُدعى (مراد) والآخر (نشأت) ، وأنهما يحملانه إلى زعيمهما فى (طوخ) أو فى إحدى القرى التابعة لها ..

ولقد واصل تظاهره بفقدان الوعْى ، حتى بعد أن نقله الرجلان إلى داخل قصر قديم ، يطلّ مدخله على طريق (القاهرة ــ الإسكندرية) الزّراعىّ ، ووضعاه فوق أريكة وثيرة ، وسمع (نشأت) يقول فى احترام واضح :

ــ لقد أحضرنا الصبىّ أيها الزعيم .

كم تمنّى (عماد) أن يستدير ، ويتطلّع إلى وجه ذلك الزعيم ، حينما سمعه يقول فى غضب :

ــ أيها الغبىّ .. إنه ليس الصبىّ المطلوب .

هتف (مراد) فى توتُّر :

ــ ألم أقل لك ؟

وبدا صوت (نشأت) شديد الاضطراب ، وهو يقول :

ــ ولكن أيها الزعيم .. لقد ...

قاطعه الزعيم فى غضب :

ــ كان ينبغى أن تتصلا بى أوّلًا ، قبل أن تنفّذا المُهمّة ، كما أمرتكما .

غمغم (نشأت) فى توتُّر :

ــ لقد كان الوقت مبكّرًا أيها الزعيم ، ولقد خشينا أن ..

قاطعه الزعيم مرّة أخرى فى ثورة :

ــ خشيت ماذا أيها الغبىّ ؟ إن الصبىّ المنشود لم يذهب إلى مدرسته اليوم .. لقد أصيب بوعكة صحّيّة ، ولزم الفراش .. ولو أنكما أطعتما الأوامر ، لعلمتما ذلك ، وما أقدمتما على هذه الحماقة .

ارتجف صوت (مراد) ، وهو يغمغم :

ــ يمكننا أن نعيد هذا الصبىّ أيها الزعيم ، إنه فاقد الوعْى منذُ اختطفناه و ...

قاطعه الزعيم فى ثورة :

ــ وماذا ؟!..

ازداد صوت (مراد) ارتجافًا ، وهو يقول :

— ولن نخسر شيئًا .

هتف الزعيم فى غضب :

— بل سنخسر الكثير أيها الذكىّ .. إن اختطاف أحد الصبية أمام المدرسة ، سيدفع كل أولياء أمور التلاميذ إلى تحذير أبنائهم ، ولن تفلح محاولة اختطاف أخرى ، فى المكان ذاته .. لقد أضعتما مليون جنيه كاملة بغبائكما .

رَانَ صمت ثقيل طويل ، ودَّ (عماد) خلاله لو فتح عينيه ، وتطلَّع إلى وجه هذا الزعيم ، وندَّت منه حركة تفضح يقظته ، فصاح (نشأت) :

— الصبىّ يستعيد وعْيه .

أدار الزعيم وجهه فى سرعة ، وهو يقول فى غضب :

— اللعْنه !! إن خطأكما سيجلب علينا الكثير من المتاعب .

هتف (مراد) فى انفعال :

— هل نعيد الصبىّ أيها الزعيم أم ... ؟

صمت لحظة ، ثم أردف فى صرامة :

— أم نقتله ؟

ارتجف (عماد) على الرغم منه ، حينما تصوَّر أنه سيذهب

ضحية لهؤلاء المجرمين ، وتساءل عن سرِّ الصمت الذى ساد المكان طويلًا ، إلَّا أنه لم يلبث أن شعر بالارتياح ، حينما سمع الزعيم يقول :

— لا هذا ولا ذاك .. إننا لا نعرف بعد من هو ، وأرى أن نحتفظ به بعض الوقت ، فربمّا كان ابن أحد الأثرياء ، فنعوضنا الفِدية ، التى سنحصل عليها مقابله ، عن فشل العملية الأصليَّة .

سأله (نشأت) :

— هل نحتفظ به هنا ؟

أجابه الزعيم فى صرامة :

— كلَّا .. سيصل أخى ما بين لحظة وأخرى ، ولن يمكننا الاحتفاظ بالصبىّ هنا .

وصمت وهلة ، ثم استطرد فى حزم :

— اذهب به إلى المنزل الآخر يا (نشأت) .. إنه أكثر أمنًا .. أما أنت يا (مراد) ، فعليك استبدال لوحة أرقام السيَّارة ، فأنا أكره أن أترك خلفنا أى دليل ، مهما بلغ ضعف احتمال إيقاعه بنا .

غمغم (مراد) فى استسلام :

ودفع قدمه فجأة فى وجه (نشأت) الذى صرخ بمزيج
من الألم والدهشة ، وتخلى عن (عماد) ..

ـ سمعًا وطاعة .

سمع (عماد) صوت أقدام تبتعد ، وتصعد إلى الطابق الثانى من القصر القديم ، ثم شعر بيدى (نشأت) تمسكان به ، وتحملانه ، فوجد أن الفرصة سانحة للفرار ، ودفع قدمه فجـأة فى وجـه (نشأت) الـذى صرخ بمزيج من الألم والدهشة ، وتخلى عن (عماد) ، الذى قفز من بين يديه ، واندفع يعدو نحو باب القصر ، وسمع (نشأت) يصرخ :

ـ ياللصبىّ المخادع !!.. أوقفه يا (مراد) .. أوقفه قبل أن يفرّ .

ورأى (عماد) (مراد) يقفز ؛ ليعترض طريقه ، قبل أن يصل إلى الباب ، ورآه يستلّ من جيبه مُدْيه آليّة ، ويفرد نصلها أمام وجهه فى شراسة ..

وكان النصل يتألق ..

يتألق ببريق الموت ..

* * *

٣ ــ الخطوة الأولى ..

كان من الواضح أن النقود التى أنفقها (عصام) ، لإصلاح سيارته ، قد آتت ثمارها تمامًا ، فقد كانت السيَّارة الصغيرة تنطلق فى الطريق الزراعىّ بسرعة كبيرة ، ودون ضجيج على الإطلاق ، وبداخلها كان (عصام) يسأل (عُلا) ، التى تجلس إلى جواره ، فى اهتمام مشوب بالقلق :

ــ كيف تنقين إلى هذا الحدّ ، فى أن السيَّارة ستتجه إلى إحدى القرى القريبة من القاهرة ؟.. إنك تقولين إنها كانت تحمل لوحة أرقام ، تشير إلى أنها تتبع إدارة مرور (القاهرة) !

أجابته فى انفعال ، وعيناها تتطلّعان إلى جانبى الطريق فى لهفة :

ــ إنه استنتاج بسيط يا أستاذ (عصام) . فالذين يختطفون صبيا من أمام مدرسته لا يستخدمون عادَة لوحة أرقام حقيقية ، بل يستبدلون بها أخرى زائفة ، أو يستخدمون سيَّارة مسروقة .. ولقد كانت إطارات سيَّارة المختطفين مُوحِلَةً للغاية ، وكذلك

أسفل جانبيها .. ولمَّا كان الجوّ صحوًا منذ أسبوع كامل ، ولم تهطل الأمطار أبدًا ، إذن فهذه الوحول قد أتت من مكان مُوحِل بطبعه ، مثل القرى ، وأغلب الظن أن المكان الذى تقف فيه السيَّارة يجاور ترعة القرية ؛ لأن الوحل الذى يحيط بالإطارات ، التصقت به بعض الأعشاب الصغيرة ، التى تنمو عادةً على جانبى الترع .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ــ أتطلقين على هذا اسم الاستنتاج البسيط ؟!

أجابته فى لهفة :

ــ إنه كذلك بالفعل يا أستاذ (عصام) .

هزَّ رأسه فى حَيْرة ، وتنهَّد قبل أن يقول :

ــ أتعشَّم من كل قلبى أن تكونى على حقٍّ يا صغيرتى ، فمصير شقيقك يتوقَّف على صحة استنتاجك .

ارتجف قلبها الصغير ، وهى تغمغم فى لَوْعة :

ــ أتعشَّم ذلك يا أستاذ (عصام) .. أتعشَّم ذلك من كل قلبى ..

* * *

رأى (عماد) (مراد) يشهر مُدْيَتَه فى وجهه ، وشعر بأن الرجل لن يتردَّد فى طعنه بها ، حتى لا يسمح له بالفرار ، أو يعرِّض مستقبله هو للخطر ؛ لذا فقد توقَّف (عماد) فجأة ، وصاح فى غضب :

ــ ماذا تريدون منِّى ؟

جاءه الجواب على هيئة لكمة قويَّة ، أصابت مؤخرة عنقه ، فمادت به الأرض ، وأظلمت السماء أمام عينيه ، وسقط فاقد الوَعْى حقاً هذه المرَّة .

وعاد الزعيم أدراجه ، وهو يهتف فى عصبيَّة :

ــ ماذا حدث ؟!

أجابه (نشأت) فى غضب :

ــ هذا الصبىّ اللَّعين .. لقد استعاد وعيه فجأة ، وحاول الفرار ، ولكننى لكمته ، وأفقدته الوَعْىَ .

هتف (مراد) فى توتُّر بالغ :

ــ هل نقتله أيها الزعيم ؟

صاح به الزعيم فى حِدَّة :

ــ قلت كلَّا أيها الغبىّ .

ثم زفر فى قوَّة ، قبل أن يستطرد ، موجِّهًا حديثه إلى (نشأت) :

ــ خُذْ هذا الصبىَّ المخادع إلى المنزل الآخر يا (نشأت) ، وقُم على حراسته مع (وفيق) وسأحاول أنا أن أعرف من هو بالضبط ، ولكن حذار أن يشعر أخى بما نفعله .

غمغم (نشأت) ، وهو يحمل جسد (عماد) الصغير :

ــ اطْمَئِنَّ أيها الزعيم .

تطلَّع الزعيم إلى ساعته ، وقال فى صرامة :

ــ أسرع بتبديل لوحة الأرقام يا (مراد) ، قبل أن يصل أخى .

وتنهَّد قبل أن يستطرد فى حَنَق :

ــ ولنأمل أن نحصل على ربح جيِّد ، من عملية اختطاف هذا (الطفل الثالث) .

* * *

كانت سيَّارة (عصام) تنطلق عَبْر الطريق ، حينما هتفت (عُلا) فى انفعال :

ــ ها هى ذى يا أستاذ عصام .. ها هى ذى سيَّارة المختطفين .

ضغط (عصام) دوَّاسة إيقاف سيَّارته على نحو غريزىّ ، وهو يهتف :

ــ أين يا (عُلا) ؟

أجابته ، وقد تضاعف انفعالها :

ـــ هناك . أمام هذا القصر القديم .

عقد (عصام) حاجبيه فى شك ، وهو يتطلّع إلى (المرسيدس) البيضاء ، وقال :

ـــ ولكنها لاتحمل الأرقام نفسها يا (غُلا) .

هتفت فى توتُّر :

ـــ دَعْك من الأرقام ياأستاذ (عصام) .. إنها نفس السيَّارة .. نفس الإطارات المُوحلة !. إنها هى .

أوقف (عصام) سيَّارته إلى جوار (المرسيدس) البيضاء ، وسأل (غُلا) فى حزم :

ـــ أأنت واثقة للمرَّة الأخيرة ؟

أجابته فى حماس :

ـــ تمام الثقة .

هبط الاثنان من السيَّارة ، وتأمَّل (عصام) القصر القديم ، وهو يقول :

ـــ من الواضح أنها تخصّ أصحاب هذا القصر ، وسيحتاج الأمر إلى المناورة ، فلن يعترفوا بارتكاب الجريمة بالطبع .

لم يكد يتم عبارته ، حتى أشارت (غُلا) نحو (مراد) الذى اجتاز باب القصر على التوّ ، وصاحت فى انفعال :

ـــ إنه هو .. إنه الرجل الذى اختطف (عماد) .

تراجع (مراد) فى حركة حادَّة ، كأنما أصابته صاعقة ، واتسعت عيناه فى ذعْر ، وذُهول ، وهو ينقّل بصره بين (عصام) و(غُلا) ، فى حين تقدمَّ (عصام) نحوه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ لقد سمعت ما قالته الصغيرة يارجل ، هل لديك ما .. ؟

قبل ان يتم (عصام) عبارته ، كان (مراد) قد حسم أمره ، وتخلَّص من ذُعْره ودهشته ، وامتلأ قلبه بدلاً منهما بالخوف من الذهاب إلى السجن ، فما كان منه إلّا أن استلَّ مُدْيَته ، وأطلق صرخة شرسة و ..

وانقضَّ على (عصام) .

* * *

٤ ــ الصِّراع ..

كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لـ (عصام) ، أن ينقضّ عليه (مراد) بهذه السرعة والشراسة ، ولكن مرأى نصل المُدية الحادّ ، وهو يلتمع تحت أشعة الشمس ، جعل (عصام) يقفز جانبًا ، وينحنى متفاديًا طعنة المُدية ، التى هوَى بها (مراد) على الهواء ، فاختلّ توازنه ، وترنّح وهو يحاول تفادى السقوط ، ولكن (عصام) عاد ينتصب ، ويلكمه فى فكّه ، ثم يركل مُديته بعيدًا .

وتراجع (مراد) من أثر اللكمة ، وزمجر فى غضب ، وأطلق من بين شفتيه سبابًا قذرًا ، واندفع ليشتبك مع (عصام) مرّة أخرى .. وقبل أن يتفادى (عصام) هذه الانقضاضة الثانية ، كانت قبضة (مراد) قد هوَت على فكّه فى قوة ، فتراجع على الرغم منه ، وارتطم بـ (غُلا) ، التى أطلقت صرخة ذُعر وجَزع ، وسقط الاثنان أرضًا ..

وبقفزة سريعة ، استعاد (مراد) مُديَته ، واندفع نحو (عصام) صائحًا :

ــ لن تهزم (مراد) أبدًا .

أراد (عصام) أن يقفز مبتعدًا عن طريق النصل القاتل ، إلّا أنه أدرك فى جزء من الثانية ، أن ابتعاده سيعنى إصابة (غُلا) بالمُديَة ، فاستسلم لمصيره ، واتسعت عيناه فى ذُعر ، وهو يحدّق فى نصل المُديَة ، الذى هوَى نحو صدره ، حامِلًا الموْت ..

الموت وحْده ..

* * *

استعاد (عماد) وعيه بعد فترة قصير ، وشعر بصداع يكتنف رأسه ، وبجفاف شديد فى حلقه ففتح عينيه فى بطء ، وتطلّع إلى المكان الذى يرقد فيه فى حَيْرة ..

كان يرقد وسط حجرة صغيرة ، تبدو كمخزن قديم ، فى مبنى شبه متهالك ، فقد كانت هناك أكوام من أثاث مستهلك ردىء تملأ المكان ، وتغطيها كمية لا بأس بها من الأتربة ، والمكان نفسه شبه مظلم ، تتسلّل إليه بضعة خيوط من الضوء ، عَبْر ألواح الأخشاب ، التى تسدّ نافذته الوحيدة المرتفعة ، وجدرانه متشقّقة ، والباب الوحيد فى الحجرة مصنوع من أخشاب بالية ، ترك البلى بينها شقوقًا ، وصنع فيها ثقوبًا كثيرة .

وقبل أن ينهض (عماد) تسلّل إلى أذنيه ، عبْر شقوق الباب ، صوت (نشأت) يقول فى خنق :

ــ لست أدرى لم يصرّ الزعيم على الاحتفاظ بهذا الصبىّ يا (وفيق) .. لقد كنت أفضّل التخلّص منه .

ارتفع صوت آخر ، يقول فى خشونة :

ــ لا تعترض على أوامر الزعيم يا (نشأت) .. أنت تعلم أنه عبقرى ، وهو لا يصدر أوامره من فراغ ، لا ريب أن لديه أسبابًا مقنعة .

نهض (عماد) فى حذر ، واقترب من الباب فى هدوء ، محاذرًا ألّا يصدر عنه أدنى صوت ، وتطلّع عبْر شقوقه إلى الرجلين ، اللذين يجلسان فى حجرة أخرى ، جيدة التأثيث ، وسمع (نشأت) يقول فى سخط :

ــ فليكن .. إننى أنتظر النتائج .

رَانَ عليهما الصمت لحظات ، كانت تكفى لأن يُمْعِنَ (عماد) النظر فيهما جيّدًا ..

كان نشأت متوسّط الحجم والطول ، شديد التأنّق ، يجذب خصلات شعره الناعم فى حركة مستمرة ، تشفّ عن عصيبّته وتوتّره ، وكان حذاؤه لامعًا ، لا أثر فيه للغبار ،

وكان يضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، ويحرّك قدمه على نحو عصبىّ متواتر .. وتعلّق بصر (عماد) بنعل الحذاء ، ولمح ذلك الأثر المنطبع فوقه فى وضوح ، ثم أدار عينيه إلى (وفيق) ، الذى بدا ــ على العكس من (نشأت) ــ طويل القامة ، ضخم الجثة ، خشن الشعر ، يملأ وجهه شارب كثّ ، وكان حذاؤه مُوحِلا ، ضخمًا ، وكفّه واضحة الخشونة ، تحمل آثار جروح دقيقة صغيرة ، وأصابعه قويّة ، تحمل فى أناملها خدوشًا دقيقة ، توقّف عندها بصر (عماد) طويلا ، قبل أن يسمع (نشأت) يقول فى اهتمام :

ــ كن على حذر ، حينما يستعيد الصبىّ وعيه ، فلا تخاطبنى باسمى أبدًا ، ولن أخاطبك باسمك ، فلنقل إننى أدعى (حسنين) وأنت (محمود) كما يحدث فى كلّ مرّة .

غمغم (وفيق) فى خشونة :

ــ تعنى كما حدث فى المرّتين السابقتين .

عقد (نشأت) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ تمامًا .

ثم أشار نحو باب المخزن ، مستطردًا :

ــ انظر هل استعاد الصبىّ وعيه .

أومأ (وفيق) برأسه إيجابًا ، واتجه نحو المخزن ، فأسرع (عماد) يستلقى حيث وجد نفسه ، حينما استعاد وعيه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وقد توصَّل عقله إلى خُطَّة طريفة ، قد يربح بها هذا الصراع .

صراع الذكاء .

* * *

كان (مراد) يهوى بخنجـــره على صدر (عصام) فى شراسة ، وهذا الأخير مستسلم لمصيره ، يرتجف قلبه خوفًا ، حينما شقَّ المكان صوت قوىَ ، يهتف فى صرامة شديدة :

ــ قِفْ .

كان من الواضح أن صاحب ذلك الصوت الآمر الصارم شديد السَّطوة ، فقد توقَّفت يـد (مـراد) فى الهـواء ، وتسمَّرت على قيد سنتيمترات من قلب (عصام) ، وتصلَّب أنصل المُدية ، قبل ملّيمتر واحد من غوصه فى صدر هذا الأخير ، واتسعت عينا (مراد) فى ذُعر ، وشاركه (عصام) اتساع عينيه فى دهشة وجزَع ، ورأت (غُلا) ــ من خلال عينيها الهلعتين ــ (مراد) يرفعُ مُديته ، وينتصب واقفًا ، واستدارت عيناها وعينا (عصام) إلى وجه ذلك الرجل ،

واتجه نحو المخزن ، فأسرع (عماد) يستلقى حيث وجد نفسه ، حينما استعاد وعيه ..

الذى وقف أمام باب القصر عاقدًا كفّيه خلف ظهره ، ومتطلّعًا إلى (مراد) بنظرة تحمل كل الغضب والصرامة .

كان يبدو فى أواخر الأربعينات من عمره ، أو أوائل الخمسينات .. وهو وقور .. رصين ، أشيب الفَوْدَيْن ، ولقد بدا صوته غاضبًا ، صارمًا ، وهو يقول لـ (مراد) ، الذى بدا مرتجفًا مذعورًا :

ــ هل لى أن أعلم ماذا يحدث هنا ؟

أشار (مراد) إلى (عصام) و(عُلا) ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ لقد .. لقد حاولا سرقة السيَّارة .

زَوَى الرجل ما بين حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ــ حاولا سرقة السيَّارة ؟!

نهض (عصام) ، وعاون (عُلا) على النهوض ، وهو يقول فى غضب :

ــ إنه كاذب مخادع .. لقد اختطف شقيق هذه الفتاة و ..

قاطعه الرجل فى دهشة

ــ اختطف ماذا ؟!

لوَّح (مراد) بذراعه فى غضب ، وهو يهتف :

ــ لا تصدّقهما ياسيِّدى .. إنهما يحاولان تبرير فعلتهما .

نقَّلَ الرجل بصره بين (مراد) و(عصام) و(عُلا) ثم سأل (عصام) فى صرامة :

ــ هل لى أن أعرف من أنتما أوَّلًا ؟ وماذا يعنى اتّهامك لسكرتيرى ؟

أبرز (عصام كامل) ، بطاقته الصحفية ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ أنا (عصام كامل) ، صحفى فى قسم الحوادث ، فى جريدة الـ ..

تهلَّلت أسارير الرجل ، وقاطعه هاتفًا :

ــ الأستاذ (عصام كامل) .. يا إلهى !!.. إننى أتابع كل تحقيقاتك الرائعة .

وأسرع يصافحه ، وهو يستطرد فى حرارة :

ــ أنا (فؤاد علوان) صاحب هذا القصر ، وهذا الرجل ، الذى تتهّمه باختطاف شقيق الفتاة ، هو سكرتيرى الخاص (مراد) .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى سخط :

ــ وهل اعتاد سكرتيرك مهاجمة الناس بمُدْيته ؟!

أطلق (فؤاد) ضحكة قصيرة ، قبل أن يقول :

ــ إنه سوء تفاهم ولا شكّ .

وربَّت على كتف (عُلا) ، وهو يستطرد فى حرارة :

ــ هيأً إلى الداخل .. إننى أدعوكما إلى شراب منعش ، حتى نناقش ذلك الاتهام البشع ، الذى تتهمّان به (مراد) .

تطلّعت (عُلا) فى دهشة إلى (مراد) ، الذى بدا ــ على عكس ما كان منذ لحظات ــ مستسلمًا ، مستكينًا ، على حين قال (عصام) فى حِدَّة :

ــ الأمر لا يقبل المناقشة ياسيِّد (فؤاد) إننا واثقان بما لا يدع مجالًا للشك ، أن سكرتيرك هو الذى اختطف (عماد) .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى (فؤاد) وهو يقول :

ــ كل شىء قابل للمناقشة يا أستاذ (عصام) كل شىء .

شعرت (عُلا) بالخوف ، حينما انتقلت ابتسامته إلى شفتى (مراد) ، وخُيِّل إليها ، وهى تخطُو مع (عصام) إلى داخل القصر ، أنهما إنما يدلفان إلى فخّ مُحْكَم ..

وإلى مرحلة جديدة من الصراع ..

مرحلة قد تعنى الموت .

* * *

٥ ــ لعبة ذكاء ..

فتح (وفيق) باب المخزن المتهالك ، واقترب من (عماد) الذى استلقى أرضًا ، وانحنى نحوه ، فتأوَّه (عماد) وتظاهر بأنه يستعيد وعيه توًّا ، وفتح عينيه ؛ ليتطلَّع إلى وجه (وفيق) فى ذُعْر ، ويغمغم فى لهجة صبىّ مرتاع .

ــ أين أنا ؟.. من أنت ؟.. ماذا تريد منىّ ؟

أجابه (وفيق) فى خشونة :

ــ لا تلقِ الكثير من الأسئلة أيها الصبىّ .

ثم حمله فى قسوة ، ودفعه إلى الحجرة الأخرى ، التى يجلس فيها (نشأت) وهو يقول :

ــ لقد استعاد الصبىّ وعيه يا (حسنين) .

ضغط حروف اسم (حسنين) ، وكأنما يتعمَّد أن يبلغ هذا الاسم ذاكرة (عماد) الذى شعر برغبة جارفة فى أن ينفجر ضاحكًا ، إلا أنه كتم ضحكته ، وتظاهر بالهلع ، وهو يقول :

ــ من أنتما ؟

عقد (نشأت) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ ألم تسمع ما قاله لك (محمود) أيها الصبىّ اللعّين ؟ لا تلقِ الكثير من الأسئلة .

ضغط بدوره على حروف اسم (محمود) ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وكأنما يثق فى ذكائه فى اختيار هذه اللُعبة ، قبل أن يستطرد فى خشونة :

ــ ما اسمك أنت أيها الصبىّ ؟

أجابه (عماد) فى لهجة متباكية :

ــ اسمى (عماد) وأريد أن أعود إلى والدىّ .

سأله (وفيق) فى برود :

ــ هل تشعر بالجوع ؟

أومأ (عماد) برأسه إيجاباً ، وهو يتظاهر بالبكاء ، شأن أى صبىّ صغير فى موقفه ، فأجلسه (وفيق) أمام المائدة الصغيرة فى الحجرة ، ودفع أمامه رغيفًا من الخبز ، وقطعة من الجبن ، وهو يقول فى خشونة :

ــ تناول هذا .

واصل (عماد) تظاهره بالبكاء ، وهو يقول :

ــ أريد العودة إلى والدى .

مال (نشأت) نحوه ، وسأله فى اهتمام :

ــ ماذا يعمل والدك ؟.. ما مهنته ؟

تظاهر (عماد) بأنه يجفف دموعًا وهميّة ، وهو يقول :

ــ إنه ضابط .. ضابط شُرطة .

امتقع وجها الرجلين ، وتبادلا نظرة ذُعر ، وعادا يتطلّعان إلى (عماد) ، الذى تناول رغيف الخبز ، وتظاهر بأنه لم يلمح امتقاعهما ، وهو يتناول الجبن ، وساد الصمت لحظات ، قبل أن يسأله (وفيق) فى صوت خشن متوتّر :

ــ أيعمل والدك فى أقسام الشُرطة ؟

هزّ (عماد) رأسه نفيًا ، وقال فى هدوء :

ــ بل فى المباحث الجنائية

عاد الرجلان يتبادلان نفس النظرة المذعورة ، فى حين استطرد (عماد) فى بساطة :

ــ إنه بطل عظيم ، كما تقول والدتى .

ثم تطلّع إليهما بعينين أودعهما براءة الطفولة ، وهو يردف فى فخر صبىّ بوالده :

ــ هل تعلمان أنه يتعقّب الآن عصابة خطيرة ، لاختطاف الأطفال ؟

ازداد امتقاع وجهى الرجلين ، وتبادلا إشارة صامتة ذات مغزى ، ثم سأله (نشأت) فى صوت أشدّ امتقاعًا من وجهه :

ـ هل سمعته يذكر ذلك ؟

أومأ (عماد) برأسه إيجابًا ، وهو يلوك قطعة الخبز والجبن فى فمه بضجر ، فلان صوت (نشأت) وهو يسأله ، محاولًا جذبه إلى الإدلاء بالمزيد :

ـ ماذا قال أيضا؟

تظاهر (عماد) باللامبالاة ، وهو يقول :

ـ الكثير .

سأله (وفيق) فى جدّة :

ـ مثل ماذا ؟

هزّ (عماد) كتفيه الصغيرتين فى لامبالاة ، وهو يقول :

ـ لقد قال إنه عثر على الخيط الذى يقوده إلى أفراد العصابة .

هتف (نشأت) فى ارتياع :

ـ أى خيط ؟

تظاهر (عماد) بالبراءة والسذاجة وهو يقول :

ـ لست أدرى .. إن والدتى تملك الكثير من الخيوط ، فى علبة أدوات الحياكة الخاصة بها ، ولكن يبدو أنه يبحث عن خيط من لون مختلف .

مال (نشأت) نحوه ، وارتجف صوته ، وهو يسأله :

ـ ألم يذكر والدك لوالدتك شيئًا عن هذه العصابة ؟

أجابه (عماد) وهو يلتقط قطعة جبن صغيرة :

ـ بلَى .. لقد سمعته يقول لها إنه يعلم تقريبًا من هم أفراد العصابة ، وماذا يعملون !

سرَت قُشَعْرِيرة واضحة فى جسد (نشأت) ، على حين اتسعت عينا (وفيق) فى ذُعْر ، وهو يسأله :

ـ وهل يعلم ذلك حقًّا ؟

هزّ (عماد) كتفيه ، وأجاب فى هدوء ، وكأنما الأمر لا يعنيه :

ـ يبدو ذلك ، فلقد ذكر لها بعض أسمائهم ، ووظائفهم .

سأله (نشأت) فى سرعة :

ـ مثل ماذا ؟

تجاهل (عماد) السؤال ، وهو يقول فى تبرُّم :

ـ إننى أحب تناول الشاى مع الخبز والجبن .

هتف (وفيق) فى توتُّر :

ـ سأصنع لك دلوًا منه ، ولكن أخبرنى أوَّلًا ، ماذا قال والدك لوالدتك عن أفراد العصابة .

أجابه (عماد) وهو ينحّى الخبز والجبن جانبًا :

فامتقع وجه (نشأت) بدوره ، وهو يسأل (عماد) فى انفعال :
ــ وهل ذكر وظائفهم ؟

ــ لقد ذكر لها أسماءهم ، ووظائفهم .

سأله (نشأت) فى توتُّر بلغ ذروته :

ــ حسنًا .. ماذا قال ؟

بذل (عماد) جهدًا كبيرًا هذه المرّة ، ليخفى ابتسامته الساخرة ، واستعاد ذهنه ذلك الرسم المنطبع على حذاء (نشأت) وتأنّقه ، والجروح والخدوش فى كفىّ (وفيق) ، وهو يقول :

ــ لقد قال إن أحدهم يدعى (مراد) والآخر (نشأت) ، والثالث حسبما أذكر ــ (وفيق) أو ...

غمغم (وفيق) فى ارتياع :

ــ (وفيق) ؟!.. هل ذكر اسم (وفيق) ؟

أجابه (عماد) :

ــ نعم .. هذا هو الاسم الذى ذكره .

ارتجف جسد (وفيق) الضخم ، وأدار عينيه إلى (نشأت) بنظرة ارتياع ، فامتقع وجه (نشأت) بدوره ، وهو يسأل (عماد) فى انفعال :

ــ وهل ذكر وظائفهم ؟

أومأ (عماد) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. ولكننى لست أذكر كل الحديث .. كل ماأذكره هو أن أحدهم سائق خاص ، والآخر نجّار .. أو مايشبه ذلك .

ارتجف جسد (وفيق) فى قوة هذه المرّة ، وهتف فى هلَع :

ـ يا إلهى !!.. لقد .. لقد ..

قاطعه (نشأت) بإشارة من يده ، وقال فى توتُر :

ـ أعد الصبىَّ إلى المخزن .

هتف (عماد) فى عناد :

ـ أريد الشاى ، الذى وعدتم به .

زمجر (نشأت) ، وهوَ يهتف فى غضب :

ـ فيما بعد .

صاح (عماد) و(وفيق) يدفعه إلى المخزن :

ـ أنتما لاتحفظان وعودكما .. أريد الشاى .

دفعه (وفيق) إلى المخزن ، وأغلق بابه خلفه .. ولم يكد يفعل ، حتى ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (عماد) ، وقاوم رغبته فى إطلاق ضحكة عالية ، واستعاد ذهنه للمرّة الثانية مشهد حذاء (نشأت) اللامع ، الذى يؤكّد عدم خوضه الأراضى الموحلة أبدا ، وذلك الرسم المنطبع على نعل

الحذاء ، والذى يؤكّد أنه يستخدم دوّاسة الوقود بصفة منتظمة فى سيارته ، مما يُوحى بأنه يعمل سائقا محترفًا ، والخدوش والجروح الدقيقة ، التى تملأ راحتى (وفيق) وأنامله ، من جرّاء الاستخدام المستمر للمسامير ، وأدوات النجارة .

وابتسم (عماد) فى ارتياح ، وقد أيقن من أنه قد ربح الجولة الأولى فى المباراة ، وفى اللُّعبة ..

لعبة الذكاء .

* * *

٦ ــ التوءَمــان ..

ابتسم (فؤاد علوان) وهو يتطلّع إلى وجهى (عصام) و(عُلا) وقال فى هدوء ، وهو يشير إلى (مراد) ، الذى وقف أمامه مستكينًا :

ــ كيف تتورَّط فى مثل هذا الخطإ يا أستاذ (عصام) ؟.. كيف تتهَّم سكرتيرى بارتكاب جريمة بشعة كاختطاف صبىّ صغير ، لمجرَّد أن صبيةً فى الثانية عشرة من عمرها تقول ذلك ؟

غمغم (عصام) فى حَنَق :

ــ إنها ليست صبيةً عاديَّة ياسيِّد (فؤاد) .

ضحك (فؤاد) ، وهو يقول :

ــ عجبًا !!.. إننى أراها كذلك يا أستاذ (عصام) .

مال (عصام) نحوه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ اسمع ياسيِّد (فؤاد) .. لقد كانت (عُلا) تقف مع توءَمها (عماد) أمام باب مدرستهما ، حينما اختطف سكرتيرك شقيقها أمام عينيها ، وهى تذكر وجهه ، والسيَّارة التى اختطفه فيها ، فأى دليل تحتاج إليه أكثر من هذا ؟

قلَّب (فؤاد) كفيَّه ، وهو يقول :

ــ وأى دليل قدَّمت أنت يا أستاذ (عصام) ؟!.. أقوال صبية صغيرة ؟!

هتف (عصام) فى غضب :

ــ قلت لك إنها ليست مجرَّد صبيَّة عادِيَّة .

ابتسم (فؤاد) ، وهو يقول :

ــ اهدأ يا أستاذ (عصام) .. لقد تركتك تفتِّش كل ركن فى القصر ، ولم تعثر على هذا الصبىّ المزعوم ، والسيَّارة ، مازالت هنا ، فأين يمكن أن يذهب الصبىّ إذن ؟

قال (عصام) فى صرامة :

ــ ربَّما تمَّ نقله إلى مكان آخر .

ضحك (فؤاد) ، وهو يقول :

ــ هكذا !!.. وبكل بساطة ؟!

ثم مال نحو (عصام) مستطردًا :

ــ ولِمَ لا تقول إن الصَّبِيَّة قد أخطأت ؟

أجابه (عصام) فى حَزْم :

ــ هذا غير وارد على الإطلاق .

عاد (فؤاد) يضحك ، وهو يقول :

ـ أتثق فى قولها إلى هذا الحدّ ؟

أراد (عصام) أن يؤكّد فى صرامة ثقته فى قول (عُلا) لولا أن فوجئ بها تقول فى هدوء :

ـ لا بأس يا أستاذ (فؤاد) .. ربّما أخطأت أنا حقًا .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يحدّق فى وجهها فى دهشة ، فى حين أردفت فى هدوء :

ـ السيّارات قد تتشابه ، وكذلك البشر .

لم يفهم (عصام) ما تعنيه (عُلا) بتراجعها المفاجئ ، إلّا أنه عقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى سخط :

ـ نعم .. ربّما يكون هذا ما حدث ..

ارتسم الارتياح على وجهى (فؤاد) و(مراد) ، ولوّح الأوّل بكفّيه ، وهو يقول :

ـ أعتقد أن قول الصغيرة ينهى الموقف يا أستاذ (عصام) .

غمغم عصام فى خنق :

ـ نعم أعتقد ذلك .

ثم نهض مستطردًا :

ـ يؤسفنى ما حدث يا أستاذ (فؤاد) .. شكرًا لك .

هتف (فؤاد) :

ـ لا عليك يا أستاذ (عصام) .. يشرّفنى أنك قد حضرت إلى هنا ، أيًا كانت الأسباب والدوافع .. إننى أدعوك والصّبيّة لتناول طعام الغداء هنا ، فى ضيافتى :

أجابه (عصام) فى ضيق :

ـ شكرًا لك ، ولكن أمامنا موعدًا عاجلًا و ..

ارتفع من خلفه فجأة صوت أدهشه ، يقول فى هدوء :

ـ ولكننى أشارك شقيقى إصراره على هذه الدعوة يا أستاذ (عصام) .

كان مبعث دهشة (عصام) و(عُلا) ، هو أن الصوت كان يطابق صوت (فؤاد علوان) تمامًا .. وما أن استدار لمواجهة صاحب الصوت ، حتى قفزت دهشتهما إلى ذروتها ، فكان أمامهما رجل ، هو صورة طبق الأصل من (فؤاد علوان) .

كان شقيقه ..

شقيقه التوءم .

* * *

تحرَّك (وفيق) داخل الحجرة فى عصبيةٌ واضحة ، وهو يقول :

ــ لقد وقعنا .. إن الشُرطة تنطلق فى أثرنا .. لقد انتهى كل شىء .. لقد كنت أتوقَّع هذه النهاية .

غمغم (نشأت) فى صوت شاحب ، يحمل توتُّرًا مشابهًا :

ــ اهدأ يا (وفيق) .. ربَّما كان الصَّبىّ يخدعنا .

صاح (وفيق) فى حِدَّة :

ــ يخدعنا ؟!.. هذا الصبىّ الصغير ؟!

غمغم (نشأت) فى صوت ، لم ينجح فى إقناعه هو :

ــ ربَّما .

لوَّح (وفيق) بذراعيه ، وهو يصيح :

ــ أىّ هُراء هذا ؟!.. إنه مجرَّد صبىّ صغير .. ثم كيف يخدعنا ؟.. إنه ذكر أسماءنا ، وحتى وظائفنا ، فكيف تأتى له ذلك ، لو لم يكن قد سمعه من والده .

ضرب (نشأت) قبضته فى راحة يده الأخرى وهو يقول فى حدَّة :

ــ ولكن كيف توصَّل إلينا رجال الشرطة ؟.. إن كل شىء يسير على مايرام ، منذ أوَّل عملية .

صاح (وفيق) فى مرارة :

ــ لست أدرى كيف ، ولكن قول الصبىّ يؤكِّد أنهم قد عرفوا كل شىء عنَّا ، وأنها مسألة وقت فحسب ، ومستقع فى أيديهم إن عاجلًا أو آجلًا .

وبدا صوته أقرب إلى البكاء ، وهو يستطرد :

ــ كان ينبغى أن نكتفى بالعمليتين السابقتين .. لقد حصلنا منهما على مبلغ يكفينا تمامًا .

صاح به (نشأت) :

ــ وكيف كنت ستقيم مصنع الأثاث الذى تحلُم به ؟.. وكيف كنت أنا سأحوز معرض السيَّارات ؟.. إنَّ أحلامنا تتجاوز ما حصلنا عليه كثيرًا .

انهار (وفيق) على أقرب مقعد ، وهو يقول :

ــ ياللسخافة !!.. إن أحلامنا ستبلغ ــ بعد إلقاء القبض علينا ــ مجرَّد الحصول على زنزانة نظيفة فى السجن .

رَان عليهما الصمت لحظات ، ثم عاد (وفيق) يقول فى توتُّر :

ــ ماذا نفعل الآن ؟

عاد الصمت يُخيِّم عليهما لحظات ، ثم نهض (نشأت)

من مقعده فى حركة حادَّة ، ورآه (عماد) من شقوق الباب القديم ، يستلّ من جيبه خنجرًا ، وهو يقول فى شراسة :

ــ سأنهى هذه العملية .

هتف به وفيق فى جزع :

ــ ماذا تنوى أن تفعل ؟

ارتجف قلب (عماد) ، حينما رأى (نشأت) يتجّه إلى المخزن ، وملامحه تحمل كل القسوة والصرَّامة ، وهو يجيب :

ــ سأقتل الصَّبىّ .

* * *

٧ ــ مكمن الخطر ..

أطلق (فؤاد علوان) ضحكة مرحة ، وهو يلمح تلك الدهشة ، التى ارتسمت فى وضوح على وجهى (عصام) و(عُلا) ، وهما ينقّلان بصريهما بينه وبين شقيقه ، الذى قال مبتسمًا :

ــ كان التطابق بينهما مذهلًا حقًّا ، فلقد كانت ملامحهما نسخة طبق الأصل من بعضهما البعض ، ولقد كانا ــ فى ذلك اليوم ــ يرتديان حُلَّتين متشابهتين تمامًا ، من نفس اللون والطراز ، وحتى رباط العنق والقميص ، إلى حدٍّ أنهما لو وقفا متجاورين ، لظنهما المرء صورة لرجل فى مرآة متقنة الصنع ، عظيمة الجودة ، ولقد غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ إن هذا يدهشنا حقًّا .

كادت (عُلا) تهتف بأن هذا يذكّرها بوضعها وشقيقها (عماد) ، إلَّا أن فكرة طارئة جعلتها تحجم عن ذلك ، وتغمغم :

ـ هذا صحيح .

اقترب شقيق (فؤاد) منهما، وصافح (عصام) وهو يقول :

ـ أنا (فريد علوان) ، توءم (فؤاد) .. يقول الأطباء إننا قد نشأنا من خليَّة واحدة ، أدَّى انقسامها إلى وجودنا ؛ لذا فنحن نتطابق فى كل شىء .

ضحك (فؤاد) ، وهو يقول :

ـ لقد كان هذا مصدرًا للعديد من المواقف المضحكة ، منذ طفولتنا ، فكثيرًا ما كان أحدنا ينتحل شخصية الآخر ، حينما تقتضى الحاجة ، دون أن ينتبه الآخرون إلى ذلك .

تمتم (عصام) :

ـ هذا طريف حقًا .

استدارت (عُلا) وهى تقول :

ـ يسعدنى لقاؤكما فى ظروف أخرى و ..

وفجأة .. ارتطمت بالمنضدة الصغيرة ، التى استقرَّ فوقها الهاتف ، وتعثَّرت ، ودفعت المنضدة وهى تسقط أرضًا ، فسقط الهاتف ، وتحطَّم فى دوىٍّ شديد ، وصاح (عصام) فى جَزَع :

ـ يا إلهى !!..

وأسرع يعاونها على النهوض ، ثم تناول الهاتف المحطَّم، وارتبك وهو يغمغم فى أسف :

ـ يا إلهى !!.. لقد تحطَّم تمامًا .

والتفت إلى (فؤاد) و(فريد) مستطردًا فى تلعثُم :

ـ إننا سنتحملُ تكاليف إصلاحه ، أو استبداله بالطبع .

لوَّح (فريد) بكفِّه ، وهو يقول :

ـ لاعليك يا أستاذ (عصام) .. لقد كان هذا قدره ، المهم أن تكون الصغيرة بخير .

قال (عصام) وهو يدهش ؛ لأن (عُلا) لم تبد أدنى اهتمام بتحطُّم الهاتف :

ـ إننى أصر على تحمل التكاليف .

أجابه (فؤاد) فى هدوء :

ـ إننا لا نقبل ذلك يا أستاذ (عصام) .

ثم ابتسم مستطردًا :

ـ سنرتاح لبعض الوقت من رنين الهاتف على الأقل .

صافحهما (عصام) وهو يقول فى حرج :

ـ يؤسفنى ما حدث ياسيِّد (فؤاد) ، وياسيِّد (فريد) .. إن زيارتنا لكما ستحمل دومًا ذكرى سيئة .

هتف (فريد) فى حرارة :

ــ على العكس يا أستاذ (عصام) .. إننا سنفخر بها دومًا .

كرَّ (عصام) شكره واعتذاره ، وصحب (عُلا) إلى سيارته ، وودَّعهما (فؤاد) و(فريد) فى حرارة ، وكرَّرا دعوتهما لهما ؛ لتناول طعام الغداء فى وقت لاحق .. ولم يكد ينطلق بالسيَّارة ، حتى قال لـ (عُلا) فى ضيق :

ــ كان ينبغى أن تنتبهى إلى الهاتف و ....

قاطعته فى حزم :

ــ لقد تعمدَّت ذلك .

حدَّق فى وجهها ، وهو يهتف فى دهشة :

ــ تعمدَّت تحطيم الهاتف ؟!

أجابته فى هدوء :

ــ نعم .

أوقف سيَّارته على جانب الطريق ، والتفت إليها قائلًا فى حِدَّة :

ــ إننى لم أعد أفهم شيئًا يا (عُلا) .. لقد كنت تصرِّين فى البداية على أن (مراد) هو الذى اختطف شقيقك ، فى تلك (المرسيدس) البيضاء ، ثم نفيت ذلك هناك ، وبعدها تعمدَّت تحطيم الهاتف ، فماذا يعنى كل هذا ؟

اعتدلت فى مجلسها ، وهى تجيبه فى هدوء :

ــ كان ينبغى أن تدرك الموقف على الفور يا أستاذ (عصام) .. لقد رأيت بنفسى هذا الرجل (مراد) يختطف (عماد) ، فى تلك السيَّارة ، وليست لدىَّ ذرَّة واحدة من الشك ، فيما رأيت أو استنتجت ، ولكننا لم نجد (عماد) فى ذلك القصر القديم ، وليس لدينا دليل واحد على كون هؤلاء هم مختطفيه ، وليس أمامنا ، فى ظل هذه الظروف ، إلَّا أن نلجأ إلى الخداع ؛ حتى ندفعهم إلى كشف المكان ، الذى يحتفظون فيه بـ (عماد) .

سألها فى حَيْرة :

ــ وهل سيتأتى ذلك بتحطيم الهاتف ؟

أجابته فى غموض :

ــ هذا جزء من الخُطَّة بالتأكيد .

عاد يسألها فى حَيْرة :

ــ وعلامَ تعتمد هذه الخُطَّة ؟

ابتسمت فى ثقة ، وهى تقول :

ــ إننا أمام توءمين يا أستاذ (عصام) ، وسنخدعهم بلعبة مماثلة .

سألها فى اهتمام :

ــ أيّة لعبة ؟

أجابته فى هدوء حازم :

ــ لعبة التوائم .

* * *

تراجع (عماد) فى ذُعر ، حينما رأى ــ عَبْر الشقوق ــ (نشأت) يتجه إلى المخزن ، وهو يحمل مُدْيَته ، وكله إصرار على قتله ، والتلُّخص منه ، ودار ببصره حوله فى خوف ، حتى وقعت عيناه على قائم خشبىّ لمقعد محطَّم ، فأسرع ينتزعه ، ويقبض عليه بكلتا يديه ، وقد قرَّر الدفاع عن حياته حتى آخر رمق .

وقبل أن يبلغ (نشأت) باب المخزن ، سمع (عماد) صوت (وفيق) يهتف فى صرامة :

ــ كلّا يا (نشأت) .. لن أسمح لك أن تفعل .

صاح به (نشأت) فى ثورة :

ــ ومن طلب منك أن تسمح أو ترفض ؟ لقد أصبح هذا الصبىّ بالذات يمثّل خطرًا شديدًا بالنسبة لنا ، ولن أسمح له بالعودة إلى والده ضابط الشرطة أبدًا ، بعد أن رأى وجهينا .

أمسك (وفيق) معصم (نشأت) ، وهو يهتف فى توتُّر :

وقعت عيناه على قائم خشبىّ لمقعد محطَّم ، فأسرع ينتزعه ، ويقبض عليه بكلتا يديه ، وقد قرَّر الدفاع عن حياته حتى آخر رمق .

ـ ولكنك ستورِّطنا فى جريمة قتل ، وأنا أرفض ذلك .. فحتىّ لو ألقت الشُرطة القبض علينا ، فلن تتعدّى جريمتنا الاختطاف ، وسنقضى بضع سنوات فى السجن .. أما لو قتلنا الصبىّ ، فسنواجه عقوبة الإعدام .

دفعه (نشأت) بعيدًا ، وهو يصيح :

ـ كلّا أيها الغبىّ .. إن الشرطة لا تملك دليلا يديننا حتى الآن ، ولكن بقاء هذا الصَّبىّ على قيد الحياة سيمنحهم هذا الدليل ، وسيلقون بنا فى السجن حتمًا .. ولقد عقدت العزم على قتله ، والتخلُّص من دليل الإدانة .

صاح به (وفيق) ، وهو يجذبه بعيداً عن المخزن :

ـ وماذا عن الصَّبيَّين الآخرين ؟!.. إنهما سيتعرَّفاننا حتمًا ، لو ألقى القبض علينا ، وعندئذ سندان بتهمتى القتل والاختطاف .

صرخ (نشأت) فى ثورة :

ـ قُلت لك ابتعد .. إننى سأقتل الصَّبىّ ، شئت أم أبيت .

هتف (وفيق) فى صرامة :

ـ لن أسمح لك .

زمجر (نشأت) ، وقال فى قسوة ، وهو يستدير لمواجهة زميله :

ـ إذن فسأقتلك أوَّلًا .

ورآهما (عماد) يشتبكان فجأة فى قتال عنيف ، وأدرك فورًا أن فرصته فى النجاة تكمن فى انتصار (وفيق) ، أمَّا لو انتصر (نشأت) ، فهنا يكمن الخطر .. الخطر الحقيقى .

* * *

٨ ــ الخدعــة ..

انهمك (مراد) فى محاولة إصلاح الهاتف المحطَّم ، حينما اقترب منه أحد التوءمين ، فرفع إليه (مراد) عينيه فى حَيْرة ، وغمغم فى تردُّد :

ــ إننى أحاول إصلاح الهاتف ياسيِّدى و ....

قاطعه الرجل فى صرامة :

ــ إنه أنا أيها الغبىّ .. هل رأيت ما جلبه خطؤكما ؟

تخلَّى (مراد) عن الهاتف المحطَّم ، وقال فى قلق :

ــ وكيف كان لنا أن نعلم ، أن صبيًّا صغيرًا سيجلب لنا صحفيًا مخضرمًا ، مثل (عصام كامل) ؟

أشعل الرجل سيجارته ، ونفث دخانها ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ إن ظهور (عصام كامل) ، على مسرح الأحداث ، يعطى الأمر بعدًا بالغ الخطورة .. فتحقيقاته البوليسية تؤكّد براعته ، وذكاءه فى معالجة مثل هذه الأمور ، وما دام قد وصل

إلى هنا ، بعد حادث الاختطاف بساعات قليلة ، فهذا يعنى أنه قد يكشف كل شىء .

ومطَّ شفتيه ، وهو يستطرد فى سخط :

ــ لقد خشيت لحظة أن يشكّ شقيقى فى أمرنا .

عقد (مراد) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ أعتقد أنه من الأفضل أن نتخلَّص من الصبىّ أيها الزعيم ، فلقد أصبح بقاؤه بالغ الخطورة بالنسبة لنا .

زفر الرجل ، وهو يقول :

ــ ليس بعد يا (مراد) ، لقد اختطفنا الصبىّ فى الثامنة ، وعقارب الساعة لم تتجاوز الثانية عشرة بعد ، ولن نبدِّل خُطَتنا كلها فى أربع ساعات فحسب .

فتح (مراد) شفتيه ، لينطق بعبارة ما ، إلَّا أنه لم يلبث أن حدَّق خارج القصْر فى ذُعر ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!

سأله الرجل فى توتُّر :

ــ ماذا هناك ؟

أشار (مراد) عَبْر نافذة القصر إلى الخارج ، وهو يقول فى عصبيةٍ :

ـــ لقد عاد الصحفىّ .. ها هو ذا يوقف سيّارته أمام القصر .

ألقى الرجل نظرة سريعة على سيّارة (عصام) ، التى توقّفت إلى جوار (المرسيدس) أمام القصر ، ثم أسرع إلى الطابق العلوىّ ، وهو يقول فى حزم :

ـــ انظر ماذا يريد يا (مراد) ، وأخبره أننى وشقيقى خارج المكان .

ارتبك (مراد) وهو يغمغم فى جزع :

ـــ أنا ؟!

ورأى زعيمه يختفى فى الطابق العلوىّ ، فزفر فى توتّر ، واتجه إلى خارج القصر ، وتصنعّ الهدوء ، وهو يتجه نحو (عصام) قائلًا :

ـــ مرحبًا يا أستاذ (عصام) ، هل نسيت شيئاً هنا ؟

أجابه (عصام) فى مرح واضح :

ـــ كلّا يا (مراد) .. لقد أنهيت مهمتى بنجاح ، ولكن مبرّد محرّك سيّارتى يحتاج إلى بعض الماء ، ولقد عرجت إلى هنا للتزود به .

تساءل (مراد) فى قلق عمّا يعنيه (عصام) بقوله إنه قد أنهى مهمته بنجاح ، إلّا أنه نجح فى إخفاء قلقه فى أعماقه ، وهو يقول :

ـــ إنه مطلب بسيط يا أستاذ (عصام) .

وأسرع إلى (المرسيدس) ، وحمل منها وعاءً يحوى الكثير من الماء ، وعاد به إلى حيث أوقف (عصام) سيارته ، وهو يستطرد :

ـــ إذا كنت تحتاج إلى بعض الوقود أيضًا ، فسيسعدنى أن ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ذُعر ، وارتجفت أصابعه الممسكة بالوعاء ، وهو يحدّق فى وجه الصَّبىّ ، الذى يجلس فى المقعد الأمامىّ لسيّارة (عصام) ، وقد غلبه النوم .. فابتسم (عصام) ، وهو يسأله فى هدوء :

ـــ ماذا حدث يا (مراد) ؟.. هل رأيت شبحًا ؟

بذل (مراد) جهدًا ليسيطر على توتّره ، وهو يقول فى صوت ، خرج على الرغم منه مرتجفًا :

ـــ أهذا هو الصَّبىّ الذى .... ؟

عجز عن إتمام عبارته ، فاتسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ نعم .. إنه (عماد) .. لقد عثرت عليه ، واستعدته من العصابة التى اختطفته ، ولا ريب أن رجال الشرطة فى طريقهم لاعتقالهم هناك الآن .

وارتجفت أصابعه الممسكة بالوعاء ، وهو يحدّق فى وجه الصبىّ ، الذى يجلس فى المقعد الأمامىّ لسيارة (عصام) ..

اضطرب (مراد) فى شدة ، على حين استطرد (عصام) فى هدوء :

ــ لقد غلبه النوم من شدة الانفعال ، وكذلك شقيقته ، إنها ترقد فى المقعد الخلفى .

أدار (مراد) عينيه ؛ ليتطلّع إلى الجسد الصغير ، المدثّر بسترة (عصام) على المقعد الخلفى ، وغمغم فى اضطراب :

ــ حسنًا فعلت .

تناول منه (عصام) وعاء الماء ، وأفرغ بعضه فى مبرّد سيارته ، وقال وهو يجلس خلف عجلة القيادة :

ــ إلى اللقاء يا عزيزى (مراد) ، بلّغ تحياتى للسيّدين : (فؤاد) و(فريد) وقل لهما إننا سنلتقى قريبًا .. قريبًا جدًا .

ظلّ (مراد) مسمّرًا فى مكانه ، ذاهلا ، واجمًا ، حتى انطلق (عصام) بسيّارته .. ولم يكد هذا الأخير يبتعد ، حتى ابتسم قائلًا :

ــ لقد نجحت الخدعة يا (عُلا) .

فتحت (عُلا) عينيها ، وقالت مبتسمة فى ثقة :

ــ كنت واثقة من ذلك .. فبعد أن قصصت شعرى ، صرت أشبه (عماد) تمامًا ، وسترتك التى وضعناها على المعقد الخلفى ، ستوحى بأننى أرقد هناك .

تنهَّدت ، وهى تستطرد :

ــ لقد لجأت إلى هذه الخدعة فى قضية سابقة (*) .

سألها فى اهتمام مشوب بالقلق :

ــ هل تظنين أن خطَّتك ستنجح حتى النهاية ؟

غمغمت فى قلق :

أتعشَّم ذلك يا أستاذ (عصام) .. أتعشَّم ذلك .

* * *

اتسعت عينا الزعيم ، وهو يهتف فى ذُعْر :

ــ استعاد الصَّبى ؟!.. هذا مستحيل !!.

أجابه (مراد) فى صوت شديد الاضطراب :

ــ لقد رأيته بعينىّ أيها الزعيم .

هتف الزعيم فى عصبيةً :

ــ مستحيل !!.. لا يوجد دليل واحد يقوده إلى المنزل الآخر ، حيث نحتفظ بالصبىّ .

غمغم (مراد) فى توتُّر :

ــ ربَّما .. ربَّما عثر على دليل ما و ....

قاطعه الزعيم فى حزم :

ــ مستحيل !

(*) راجع قصة (قضية لصّ السيَّارات) .. المغامرة رقم (٦) .

ثم عقد كفَّيه أمام وجهه ، وزوَى ما بين حاجبيه ، وهو يفكِّر فى الأمر بعُمْق ، ووقف أمامه (مراد) صامتًا ، متوتِّرًا ، ينتظر ما سيفوه به زعيمه ، إلى أن قال هذا الأخير فى هدوء :

ــ إنها خُدعة .

هتف (مراد) :

ــ أقسم أننى رأيت الصَّبىّ و ...

قاطعه الزعيم فى صرامة :

ــ وهل رأيت الفتاة ؟

لوَّح (مراد) بكفِّه ، وهو يقول :

ــ لقد كانت ترقد فى المقعد الخلفى و ....

عاد الزعيم يقاطعه فى صرامة :

ــ أرأيت جزءًا منها ، أم رأيت مجرَّد سُترة تُوحى بوجود شخص أسفلها .

تردَّد (مراد) لحظة ، وهو يحاول استرجاع المشهد فى ذهنه ، ثم غمغم :

ــ بل مجرَّد سُترة .

تنهَّد الزعيم فى ارتياح ، وابتسم فى ثقة ، وهو يقول :

ـ إذن فهى خدعة ذكيّة .

سأله (مراد) فى حَيْرة :

ـ كيف أيها الزعيم ؟

مطَّ الزعيم شفتيه ، وهو يقول فى هدوء :

ـ لقد سمعت ذلك الصحفىَ يقول إن الصبىَ والفتاة توءمان ، ولقد قصَّت الفتاة شعرها ، بحيث تبدو أشبه بشقيقها تمامًا ، وتظاهرت بالنوم فى المقعد الأمامى ، فى حين وضع الصحفىَ سترته بوضع خاص ، على المقعد الخلفى ، بحيث يوحى بأن الفتاة ترقد تحته حتى يُوحى إلينا بأنه قد استعاد الصَّبىَ .

سأله (مراد) فى دهشة :

ـ ولماذا يفعل ذلك ؟

أجابه الزعيم فى هدوء :

ـ حتى يدفعنا للذهاب إلى حيث وضعنا الصبىَ ، للتأكُّد من قوله .

قال (مراد) فى توتُّر :

ـ ولكننا نحتاج إلى التأكُّد بالفعل أيها الزعيم .

نهض الزعيم ، ونفث دُخان سيجارته ، قبل أن يقول فى حزم .

ـ سنفعل يا (مراد) ، ولكننا سنلجأ فى ذلك إلى خدعة مزدوجة .

سأله (مراد) فى حَيْرة :

ـ كيف ؟

صمت الزعيم لحظة ، ثم أجابه فى صرامة :

ـ خُذ (المرسيدس) ، واذهب إلى المنزل الآخر ، ولكن كن على حذر طيلة الطريق .. فلو شعرت أنَّ هناك سيارة ـ أيَّة سيَّارة ـ تتبعك ، فبدِّل مسارك ، وانطلق إلى مقرّ مكتب المقاولات الخاص بى وشقيقى فى (بنها) .. وهكذا نفسد خدعة الصحفىّ .

قال (مراد) فى توتُّر :

ـ أليس من الأفضل أن نتصل بـ (وفيق) هاتفيًّا و ..

قاطعه الزعيم فى غضب :

ـ هل نسيت أن الهاتف محطَّم أيها الغبىّ ؟

همهم (مراد) بعبارة اعتذار غير مفهومة ، ثم عاد يسأل زعيمه فى قلق .

ـ وماذا أفعل لو كان الأمر خدعة حقًا ، وكان الصبىّ لا يزال فى حوزتنا ؟

نفث الزعيم دُخان سيجارته فى عُمق ، وصمت لحظات ، ثم أجاب فى حزم وصرامة :

ــ اقتله .

* * *

٩ ــ جريمة قتل ..

لم يتصوَّر (عماد) أبدًا أن تتطوَّر لعبة الذكاء ، التى ربحها ضد الرجلين ، إلى هذا الحدّ ، الذى دفعهما إلى الاشتباك فى قتال عنيف ، لن يحسمه إلَّا مصرع أحدهما .

كل ما دار بخلَده ، وهو يلعب لُعبته ، هو أن خوف الرجلين سيدفعهما إلى إعادته ، خشية العقاب ، أو كمحاولة منهما لإثبات حسن نواياهما ، قبل أن يقعا فى أيدى الشُرطة .

أما الآن فهو يراقب القتال ــ عَبْر شقوق الباب المتهالك ــ فى توتُّر وقلق بالغين ، فلم يكن الصراع بين (نشأت) و(وفيق) فحسب ، بل بين بقائه أو مصرعه هو ..

ولقد كان (وفيق) يقاتل بجسده الضخم وعضلاته المفتولة ، فى حين كان (نشأت) يصارعه بكل ما يعتمل فى نفسه من خوف ، وتوتُّر ، وغضب ، ولقد نجح (وفيق) فى انتزاع الخنجر من يد (نشأت) ، وألقاه بعيدًا ، وهو يهتف فى غضب :

ـ قلت لك كلًا .. لن تقتل الصبىّ مادمت حيًا .

حاول (نشأت) أن يقاوم عضلات (وفيق) القويّة بعض الوقت ، ثم لم يلبث أن أدرك عدم جدوى ذلك ، فاستسلم مغمغمًا :

ـ حسنًا .. لن نقتله .

تخلّى عنه (وفيق) ، ونهض وهو يقول فى توتُّر :

ـ من الضرورىّ ألّا نفعل .. فالصبىّ هو ورقتنا الأخيرة للنّجاة .

نفض (نشأت) الغبار عن ثيابه ، وهو يقول :

ـ صدقت .

تنهّد (وفيق) فى ارتياح ، وقال وهو يستدير ليجلس :

ـ إننا نستطيع المقايضة على حياته على الأقل ، فى حالة ما إذا ..

لم يسمع (عماد) باقى عبارة (وفيق) ، فقد ارتجف جسده الصغير كله ، حينما رأى (نشأت) يقفز مستعيدًا خنجره ، ثم ينقضّ على (وفيق) الذى يُوليه ظهره ، فصرخ فى ذُعر :

ـ احترس .

بلغت صرخته مسامع (وفيق) ، الذى استدار فى حركة حادّة ، ولكن خنجر (نشأت) أصاب صدره ، وغاص فيه حتى مقبضه ، فجحظت عيناه ، وهو يحدّق فى وجه (نشأت) بمزيج من الذهول والألم ، وانفرجت شفتاه ، لتقول فى بغض :

ـ أيُّها اللعين !

وتراجع (نشأت) بقفزة خلفيّة واسعة ، وترك (وفيق) يهوى تحت قدميه جثة هامدة .

وفى قسوة ، وبلا أدنى شعور ، انتزع خنجره من قلب زميله الصريع ، وأدار عينيه إلى باب المخزن فى كراهية ، ورآه (عماد) يتّجه إليه ، وأيقن من الوحشية الواضحة فى عينيه . أن (نشأت) لم ولن يكتفى بجريمة الاختطاف ، وإنه سيقرنها بجريمة أشد هولًا ..

جريمة قتل ..

قتله هو ..

* * *

تطلّع (مراد) إلى مرآة سيارته ، وهو ينطلق بها فى الطريق الزراعىّ ، وابتسم فى ارتياح ، وهو يغمغم :

ـ لقد كان الزعيم مبالغًا ولا ريب .. لم تتبعنى أيّة سيّارة منذ غادرت القصر .

ولكن خنجر (نشأت) أصاب صدره ، وغاص فيه حتى مقبضه ، فجحظت عيناه وهو يحدق فى وجه (نشأت) ..

وانحرف فى طريق جانبى مُترب ، وانطلق فيه قرابة الكيلو متر ، قبل أن يتوقَّف أمام منزل قديم ، شبه متهالك ، ويغادر سيارته قائلاً :

ـ إننى أوافق الزعيم على رأيه لابد من قتل الصبىّ .

ارتفع من خلفه فجأة صوت صارم يقول :

ـ يبدو أن الحماقة ليست من صفات زعيمك وحده أيها الوغد .

تجمَّدت الدماء فى عروق (مراد) ، واستدار يواجه صاحب الصوت فى حركة حادَّة ، واتسعت عيناه فى خليط من الذُّعر والدهشة ، وهو ينقِّل بصره بين حقيبة سيَّارته الخلفية المفتوحة ، و(عصام) الذى يقف إلى جوارها ، وأدرك الخدعة التى انطلت عليه ، وعلى زعيمه ، فهتف فى سخط يمتزج بدهشته :

ـ لقد تسلَّلت إلى حقيبة (المرسيدس) ، واختفيت داخلها .. أليس كذلك ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ـ بلى أيها الوغد .. كنا نعلم أنكم سترتابون ، إذا ما تبعتك أيَّة سيَّارة .. وكان هذا هو الأسلوب الأمثل لتبعك إلى هنا

ثم أشار إلى المنزل القديم ، مستطردًا فى حزم :

ــ إنكم تحتفظون بـ (عماد) هنا .. أليس كذلك ؟

كشف (مراد) عن أسنانه ، وهو يزمجر فى شراسة ، كوحش مفترس ، واستلّ مُدْيَته ، ذات النَّصل الحاد ، وهو يقول فى وحشية :

ــ بلى .. ولكنك ستلحق به .. ستلحق به فى جحيم الأغبياء .

وفى شراسة منقطعة النظير ، ووحشية هائلة ، انقضَّ (مراد) بمدْيَته ، للمرَّة الثانية فى يوم واحد ، على (عصام) .

* * *

دفع (نشأت) باب المخزن فى شراسة وعُنْف ، ودار بعينيه الوحشيتين فى المكان بحثًا عن (عماد) ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة ، وهو يلوِّح بِمُدْيَتِه أمامه :

ــ أين أنت أيها الصغير ؟

هوَى (عماد) من خلف الباب المفتوح ، على معصم (نشأت) ، بقائم الكرسىّ المكسور ، وهو يهتف :

ــ هنا أيها المجرم .

تأوَّه (نشأت) فى دهشة وألم ، وطارت المُدْيَة من يده

إلى ركن المخزن ، فى حين قفز (عماد) جانبًا ، واندفع عبْر التجويف الصغير ، بين (نشأت) وإطار الباب ، وانطلق يعْدو نحو باب المنزل الصغير ، وهتف (نشأت) فى سخط ، وهو يعدو خلفه :

ــ يا للصَّغير اللّعين !

اندفع (عماد) محاولًا فتح الباب ، وارتجف قلبه الصغير ، حينما وجده مُوصدًا فى إحكام . فى نفس اللحظة التى قفز فيها (نشأت) نحوه ، وهو يهتف فى غضب :

ــ لن تفلت منى أيها الصَّغير اللعين !!

مال (عماد) جانبًا ، متفاديا انقضاضة (نشأت) ، الذى ارتطم بالباب ، وأطْلق سبابًا ساخطًا ، ثم استدار يواجه (عماد) فى وحشية وشراسة ، وقال فى غضب :

ــ لا فائدة أيُّها الصَّبىّ الشيطان .. السبيل الوحيدة للخروج من هنا ، هو إلى الجنة مباشرة .

صاح (عماد) فى غضب :

ــ المهم أن تمسك بى أوّلًا أيها الحقير .

تقافزت شياطين الغضب فى وجه (نشأت) وعينيه ، وقال فى ثورة :

ــ ومن قال إننى أحتاج الى ذلك أيها اللّعين ؟

وفى حِدَّة ، انتزع من جيب سترته الداخلى مسدسًا ، جذب إبرته ، وهو يصوّبه إلى رأس (عماد) مستطردًا فى شماتة :

ــ إننى لا أحتاج حتى للعَدْو خلفك .

وأيقن (عماد) أنها النهاية ..

.. نهاية نصف فريق (ع × ٢) ..

* * *

انــقضَّ (مراد) بكــل الوحشيــة والشراسة على (عصام) ، الذى لم يشعر بأدنى قدر من الخوف ، وهو يواجهه هذه المرَّة .

لقد كان لديه دافع قوىّ ، يَحْفِزُه على القتال .

وعلى البقاء ..

وكان هذا الدافع يحمل اسم (عماد) .

كان من المستحيل على (عصام) أن يتراجع ، بعد أن بلغ هذا القدر من النجاح ، وبعد أن صار قيد أمتار معدودة من (عماد) .

وفى مهارة ، دفعته إليها رغبته فى البقاء ، وفى إنقاذ (عماد) ، قفز (عصام) جانبًا ، وأمال رأسه وصدره

متفاديًا مدْيَة (مراد) ، ثم دفع قبضته اليسرى ، بكل ما يملك من إصرار وقوَّة ، فى معدة هذا الأخير ، وسمعه يتأوَّه فى ألم ، ويشهق فى ذُعْر ، وهو ينشى إثر اللكمة ، فقرَّر ألا يمنحه الفرصة لالتقاط أنفاسه ، أو استعادة توازنه ، وأعقب لكمته بأخرى كالقنبلة ، سمع بعدها صوت أسنان (مراد) وهى تتحطَّم فى فكه ، ورأى الدماء تنزف من بين شفتيه ، وقد جحظت عيناه ، قبل أن يهوِىَ فاقد الوَعْى .

ودون أن يضيع لحظة واحدة ، انطلق (عصام) نحو باب المنزل القديم ، وحاول دفعه ، ولكنه كشف أنه مُوصد من الداخل ، والتقطت مسامعه صوت (نشأت) وهو يهتف فى غضب :

ــ سأقتلك أيها الصَّبىّ اللعين .. سأقتلك ولو كان هذا آخر ما أفعله فى حياتى .

وتوتَّرت كل عضلات (عصام) وأعصابه ، وأدرك أن هذا الباب يُحول بينه وبين جريمة بشعة .

جريمة قتل (عماد) ..

* * *

١٠ ــ وبقى الزعيم ..

شحب وجه (عماد) ، وتجمّدت الدماء فى عروقه ، وهو يلتصق بالحائط ، ويتطلّع إلى فُوّهة مسدّس (نشأت) فى رُعب ، والتصقت عيناه بسبّابة هذا الأخير ، وهى تضغط زناد المسدّس .

وفجأة .. حدث ما لم يكن فى الحُسبان .

اندفع (عصام) فجأة داخل المنزل ، محطّماً بابه الخشبىّ القديم ، وانقضّ على (نشأت) ، الذى استدار يواجهه فى شراسة ، ولكن (عصام) قبض على معصمه فى قوة ، ورفع يده إلى أعلى ، فانطلقت رصاصة المسدّس ؛ لتستقرّ فى سقف الحجرة ، على حين هوَت قبضة (عصام) الأخرى على معدة (نشأت) فى قوة ، جعلت هذا الأخير يشهق من فرط الألم ، قبل أن ترتفع القَبْضَة نفسها لتحطّم فكّه .

ودارت عينا (نشأت) فى محجريهما ، وسقط المسدّس من قبضته ، ثم هوَى فاقد الوَعْى ، وهتف (عصام) وهو يتطلّع إلى (عماد) فى لهفة :

اندفع (عصام) فجأة داخل المنزل ، محطمًا بابه الخشبى القديم ، وانقض على (نشأت) ، الذى استدار يواجهه فى شراسة ..

ـ هل أنت بخير ؟

أومأ (عماد) برأسه مشدوهًا ، ثم هتف فى انفعال :

ـ يا إلهى !!.. لقد كنت عظيمًا يا أستاذ (عصام) .. كنت بطلًا بحق .

ابتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وقال وهو يربت على كتف (عماد) :

ـ ليس إلى هذا الحدّ ياصديقى الصغير .. إن قبضتى تؤلمنى فى شدّة .

هتف (عماد) فى سعادة :

ـ ولكنك أدّيت عملًا رائعًا ، لقد وصلت إلى هنا ، وحطّمت هذا الباب ، وهزمت ذلك الرجل بطريقة مُبهرة .. لقد كنت حقًا كأبطال السينما .

هزّ (عصام) كتفيه ، وقال :

ـ ربّما .

ابتسم (عماد) ، وهو يتأمّله فى إعجاب ، ثم قال فى حماس :

ـ إننى أعرف أين يقيم زعيم هذه العصابة .

سأله (عصام) فى هدوء :

ـ هل تقصد صاحب قصر (طوخ) ؟

هتف (عماد) فى دهشة :

ـ هل توصّلت إليه ؟

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ (عُلا) فعلت .

صاح (عماد) فى سعادة :

ـ إذن فقد سقط الزعيم .

مطّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

ـ ليس بعد فى الواقع يا (عصام) مالم تكن تعلم أيهما الزعيم ؟

عقد (عماد) حاجبيه الصغيرين ، وهو يقول :

ـ ماذا تقصد ؟.. ألم تقل إنه صاحب القصر ؟

تنهّد (عصام) ، وقال :

ـ إنهما رجلان ، يملكان القصر مناصفة .

أجابه (عماد) فى حماس :

ـ إننى أعرف صوت الزعيم ، لقد سمعته يلقى أوامره إلى رجلين .

هزّ (عصام) رأسه وقال :

ـ لن يفيد هذا كثيرًا يا (عماد) .

سأله فى دهشة :

ـ كيف ؟

أجابه فى هدوء :

ـ صدّقنى يا (عماد) على الرغم من كل ما أحرزناه ، إلا أننا نواجه موقفًا محرجًا .. محرجًا بحق .

* * *

اتسعت عينا (فؤاد علون) فى ذهول ، وهو يستمع إلى قصة (عصام) ، ونقّل بصره فى توتُّر بالغ بين وجوه (عصام) و(عماد) و(غلا) و(مراد) و(نشأت) ، اللذين قيدّهما (عصام) فى إحكام ، وهتف (فؤاد) فى عصبية :

ـ مستحيل !! سكرتيرى الخاص عضو فى عصابة حقيرة لخطف الأطفال ؟

قال (عصام) فى برود :

ـ يمكنك أن تقول إنه كان كذلك ياسيّد (فؤاد) .

عاد (فؤاد) ينقّل بصره بين كل الوجوه ، ثم التفت إلى توءمه (فريد) ، وهتف فى توتُّر :

ـ هل تصدّق هذا يا (فريد) ؟

أجابه (فريد) فى عصبية :

ـ لا أصدّق حرفًا واحدًا منه .

التفت إليه (عصام) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أخشى أنك ستضطر للتصديق ياسيّد (فريد) ، فأحدكما ، أنت أو شقيقك ، يتزعّم هذه العصابة الحقيرة .

صاح (فواد) فى غضب :

ـ أى اتهام سخيف هذا يا أستاذ (عصام) ؟

صاح (عصام) فى وَجْهِه فى صَرامة :

ـ إننى أكرّر اتهامى يا سيّد (فؤاد) ، وأؤكّد أن أحدكما هو الزعيم .

ونقّل بصره بين وجهيهما ، ثم استطرد فى مزيد من الصرامة :

ـ أو كليكما .

صاح (فريد) فى خنق :

ـ ماذا تقول ؟!

أجابه (عصام) فى حِدّة :

ـ لقد سمعتنى جيّدًا .

هتف (فؤاد) غاضبًا :

ـ حسنًا .. حاول أن تثبت اتهامك هذا .

التفت (عصام) إلى (عمـــاد) و(غلا) ، فهـــزًا رأسيهما ، وغمغمت (غلا) :

ـ لا يوجد دليل واحد يدين أحدهما .

ولكن (عماد) التفت إلى (مراد) و(نشأت) ، قائلًا ، فى صرامة :

ـ بل يوجد .

ثم واجه الرجلين ، مستطردًا :

ـ أنتما وحدكما تعلمان من الزعيم .

غمغم (نشأت) فى سخط :

ـ لن تحصلوا منّا على حرف واحد .

ابتسم (عماد) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ فليكن .. إن وجود الزعيم كان سيرفع عنكما عبئًا كبيرًا ، فسيحمل هو الوزر كله ، وستهما فقط بتنفيذ أوامره ، أما مع رفضكما ، فستحمّلان التّبِعَة كلها .

ظهر التردّد على وجه (مراد) ، وغمغم :

ـ هل تعنى أن الاعتراف سيخفّف عقوبتنا كثيرًا ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـ بالتأكيد .

تطلّع (مراد) إلى (فؤاد) و(فريد) وغمغم فى توتُّر :

ـ أنت على حقٍّ .. سأعترف .

حاول (عصام) أن يقرأ ما يرتسم على وجهى (فؤاد) و(فريد) من انفعالات ، ولكن ملامحهما بدت له متطابقة ، وهما يتطلّعان إلى (مراد) فى توتُّر وترقُّب ، ثم قال هذا الأخير فجأة، وكأنما حسم أمره :

ـ إن زعيمنا هو السيِّد (فؤاد) .. (فؤاد علوان) .

* * *

بدا هذا القول كقنبلة انفجرت وسط القصر ، فقد عقد (فريد) حاجبيه فى شدة ، على حين تراجع (فؤاد) كالمصعوق ، وهو يهتف فى ذهول :

ـ أنا ؟!

صاح (مراد) فى عصبيةٍ :

ـ نعم .. أنت .. لا تحاول الإنكار .. أنت دفعتنا لكل هذا .

وغمغم (فريد) فى سخط :

ـ إذن فأنت تخدعنى طوال الوقت يا (فؤاد) .

امتقع وجه (فؤاد) ، وصاح فى توتُر بالغ :

ــ إنه كاذب .. أقسم لكم أنه كذلك .. إننى رجل أعمال ناجح .. ما الذى يدعونى إلى تزعّم عصابة خطف أطفال ؟

صاح (نشأت) فجأة فى غضب :

ــ هل تتنصّل من مسئوليتك ؟ نعم .. أنت دفعتنا إلى كل هذا .

انهار (فؤاد) فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو يهتف فى مرارة :

ــ غير صحيح .. أقسم لكم أن هذا غير صحيح .

التفت إليه (فريد) وقال فى غضب :

ــ كفى يا (فؤاد) .. لقد اعترف الرجلان .. أنت زعيم العصابة ، وأنت الذى دفعتهما لاختطاف الصبىّ ، وإرساله إلى منزل (وفيق) و ...

قاطعته (عُلا) فجأة :

ــ كيف عرفت يا أستاذ (فريد) ؟

التفت إليها (فريد) ، وهو يقول فى دهشة :

ــ عرفت ماذا يا صغيرتى ؟.. أنتم ذكرتم ذلك .

هتف عماد :

ــ ولكننا لم نذكر اسم (وفيق) ، فكيف علمت اسمه ؟

امتقع وجه (فريد) ، وهو يغمغم :

ــ لا ريب أن أحدكم قد ذكر اسمه ، أو ....

قاطعته (عُلا) فى صرامة :

ــ أو أنك تعرفه ؛ لأنه أحد رجالك يا زعيم العصابة .

ازداد امتقاع وجه (فريد) ، وهو يقول فى حِدّة :

ــ أىّ هُرَاء هذا ؟.. لقد سمعتم الرجلين يذكران أن...

قاطعه (عماد) فى حِدّة :

ــ لقد ذكرا ما أخبرتهما به فقط يا سيّد (فريد) .. فقد كنت شديد الحذر ، حتى أنك استغللت التطابق الشديد بينك وبين شقيقك ؛ لتُوهم الرجلين بأنك هو ، حتى لا يوقعا بك ، إذا ما سقطا يومًا فى أيدى الشرطة .

لم ينبس (فريد) بحرف واحد ، فى حين التقطت (عُلا) طرف الحديث من شقيقها ، لتتابع فى صرامة :

ــ لقد كان من العجيب أن تهاجم شقيقك التوءم ، فور اعتراف الرجلين بأنه زعيمهما .. كان من الأجدى أن تتظاهر بالدهشة والجَزَع ، قبل أن تنقلب ضده هكذا ، فجأة .. لقد

أثار موقفك هذا شكوكنا ، وكان يكفى أن تنطق باسم (وفيق) عفوًا ، لنتأكّد من شكوكنا .

بقى وجه (فريد) على امتقاعه لحظات ، ثم عاد الدم يتدفّق إليه ، وانعقد حاجباه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ اللّعنة !!

وتحرّكت يده فى سرعة نحو جيب سترته ، ولكن (عصام) كان أكثر سرعة ، وهو يرفع نحوه ذلك المسدّس ، الذى انتزعه من (نشأت) ، قائلًا فى صرامة :

ــ لا تحاول يا زعيم الأوغاد .. إن رصاصتى ستسبق يدك ولا شك .

عاد وجْه (فريد) إلى امتقاعه ، وأخرج يده فى بطء من جيب سترته ، وأطرق برأسه أرضًا ، وهو يقول فى انهيار :

ــ حسنًا .. إنها النهاية :

كان وجه شقيقه (فؤاد) أشدّ امتقاعًا ، وهو يقول :

ــ مستحيل !!.. مستحيل !!.. لست أصدّق هذا .

تنهّد (عصام) ، قبل أن يقول فى حزم :

ــ بل صدّقه يا سيّد (فؤاد) .. إنك تشاهد بعينيك نهاية عصابة حقيرة ، ونهاية قضية اختطاف (الطفل الثالث) .

* * *

وتحرّكت يده فى سرعة نحو جيب سترته ، ولكن
(عصام) كان أكثر سرعة ، وهو يرفع نحوه ذلك المسدس ..

١١ ــ الختـــام ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة بعد الظهر ، حينما أوقف العقيد (خيرى) والد (عماد) و(عُلا) سيَّارته أمام مدرسة ولديه ، وهبط منها ، وهو يسأل بوَّابها فى اهتمام وقلق :

ــ أين (عماد) و(عُلا) يا (منصور) ؟.. لقد تأخَّرت بعض الوقت بسبب أعمال عاجلة ، وأخشى أن ...

قاطعه الرجل ، وهو يقول فى قلق :

ــ (عماد) و(عُلا) ؟!.. ولكنهما لم يأتيا اليـــوم ياسيِّدى ، ولقد ظننَّا أنهما قد أصيبا بوعكة صحية و ..

هتف العقيد (خيرى) فى جَزع شديد :

ــ لم يأتيا ؟!.. كيف هذا ؟!.. لقد أوصلتهما بنفسى إلى المدرسة هذا الصباح .

قبل أن يتمادى فى خوفه وجزعه ، توقَّفت سيَّارة (عصام) إلى جواره ، وهتف (عماد) و(عُلا) فى مرح :

ــ ها نحن أولاء ياوالدى ..

أسرع إليهما والدهما ، وهو يهتف فى توتُّر :

ــ ماذ حدث ؟.. أين كنتما ؟

ثم عقد حاجبيه ، وهو يلتفت إلى (عصام) ، مستطردًا فى غضب :

ــ هل اصطحبتهما من المدرسة إلى مغامرة أخرى ؟

هتفت (عُلا) فى انفعال :

ــ كلَّا ياوالدى .. إننا ندين للأستـــاذ (عصام) بالفضل .. لقد أنقذ (عماد) .

ارتفع حاجبا الوالد فى دهشة ، وهو يقول :

ــ أنقذ (عماد) ؟!.. ماذا حدث ؟.. أين كنتما ؟

ابتسم (عماد) ، وهو يقول فى سعادة :

ــ سنخبرك بكل شىء ياوالدى ، ولكن صدِّقنى .. إن ماسنخبرك به سيدهشك .. سيدهشك للغاية .

* * *

« تحقيق رائع يا (عصام) .. بل أكثر من رائع » ..

هكذا هتف رئيس قسم الحوادث ، بعد أن طالع التحقيق ، الذى قدمَّه إليه (عصام) واستطرد الرجل فى حماس :

ــ لقد قمت بأداء مُزْدَوَج رائع ، فأنقذت (عمـاد) **وأوقعت بعصابة خطف الأطفال بضربة واحدة .**

غمغم (عصام) على استحياء :

ـــ لقد كان ذلك من حُسْن الحظ ياسيّدى .

ضحك رئيس القسم . ورنّت على طهره فى حماس . وهو يقول :

ـــ لا تذكر كلمة الحظ هذه أبدا يابنىّ .. لقد قمت بعمل رائع حقًا هذه المرّة .

عاد (عصام) يغمغم :

ـــ كان الفضل الأكبر لـ (عُلا) ياسيّدى ، ثم (عماد) و ...

قاطعه رئيسه فى حماس :

ـــ ولك أيضا يا (عصام) .

ومال نحوه مستطردا :

ـــ ألم تهاجم أكثر من رجل ؟.. ألم تبذل الكثير من الجهد ، حتى تصل إلى العصابة ؟

تنهّد (عصام) ، وقال فى هدوء :

ـــ كان من المستحيل أن أترك (عماد) بين أيديهم ياسيّدى .

ابتسم رئيسه فى إعجاب . وهو يقول :

ـــ هذه هى البطولة ياولدى ، أن تبذل نفسك فى سبيل الآخرين .

ثم ناوله التحقيق ، مستطردًا :

ـــ هيّا .. ذيّل التحقيق بتوقيعك المعتاد ، حتى نرسله إلى المطبعة .

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وتناول قلمه ، وبكل فخر واعتزاز ، ذيّل التحقيق بالتوقيع التقليدى .

توقيع (ع × ٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة ـــ تليفون ٨٢٦٢٨٠

مغامرات ع × ٢

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية الطفل الثالث

- عصابة خطيرة لخطف الأطفال، نجحت من قبل فى اختطاف طفلين، ثم كان (عماد) هو (الطفل الثالث).. تُرى.. هل ينجو من العصابة؟.. وكيف؟
- تُرى .. هل ينجح فريق (ع × ٢) فى حل لغز هذه القضية الجديدة..؟
- اقرإ التفاصيل، وحاول أن تسبق الفريق إلى حلّ اللُّغز.

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع سليم - العباسية - القاهرة - ت ٤٨٥٥٥٥٩

الثمن فى مصر ٧٥ ج
وما يعادل دولارًا أمريكيًا
فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية شرطى المرور)